الفصل الثالث

الحشرات جند من جنود الله

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

الحشرات جند من جنود الله

إن لله من خلقه جنود يُظْهِرُونَ للناس قدرة خالقهم وحكمة صانعهم ومصورهم وليعرف الظالمون حتى أنهم لا يستطيعون رد الأذى عن أنفسهم من بعض المخلوقات الضعيفة كالطيرَ والحشرات والريح وغيرها من الجنود المسخرات بأمر الله فما يعلم الجنود إلا خالقها ومسخرها ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (المدثر: ٣١). وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الطرق التي يهلك الله بها الكافرين كقوله تعالى جل شأنه في الريح المدمرة ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢)﴾ (الذاريات) وفي الصاعقة ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٤٤)﴾ (الذاريات) والصيحة كما ورد في قوله تعالى ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (هود: ٦٧) وقوله ﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (هود: ٩٤) وقوله تعالى ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٠). والطوفان ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ١٤). وفي ذكر الطير المسير بأمر الله قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤)﴾ (الفيل: ٣، ٤).

والحشرات جند من جنود الله يوجهها كيفما يشاء حينما يشاء إلى من يشاء لكي يهلك بها الكفرة والمشركين ويذل بها العاصين الضالين الذين يكذبون

بآيات الله ولا يؤمنون وينصر بها رسله وأولياءه المتقين أو يبطل بها ادعاء كاذب أو لإذلال وإذعان كل متكبر جبار ليرغم بها أنوفهم وتتخلع منها قلوبهم فقد نرى نحن الحشرات فنستضعفها ونستهون خلقها ونحسبه هينا وهو عند الله عظيم فما يعلم الجند إلا خالقها ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ** ﴾ (المدثر: ٣١).

ويؤكد خالق الخلق ومسير الكون وجاعل من الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع أن له جنود السماوات والأرض ﴿ **وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ (الفتح: ٧).

وفي القليل الآتي بعض الصور التي سخر الله بها الحشرات عظة وحكمة للبشر ولعقاب كل متجبر جبار لا يؤمن بيوم الحساب.

١- الحشرات وعقاب آل فرعون:

لقد سلط الله تعالى بعض أنواع الحشرات على الكافرين حيث أرسل الله سبحانه وتعالى الجراد والقمل على آل فرعون عندما طغوا وبغوا وتعفنت نفوسهم وأكثروا في الأرض الفساد فقد ادعى فرعون الربوبية ألم يقل لقومه ﴿ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾ (النازعات: ٢٤) وقال لهم كذلك ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي** ﴾ (القصص: ٣٨) وهو الفاسد المُفسِد الضال في نفسه المُضِلُ لغيره الذي استحي النساء وقتل الأطفال وتكبر وتجبر في الأرض كما تروي الآية الشريفة ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا**

شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص: ٤).

ومما زاد الطين بلة تصديق قومه وإيمانهم به وانصياعهم لشهواته ونزعاته ونفسه الأمارة بالسوء فلم يوجد بينهم رجل رشيد يرده إلى صوابه ولا لبيب يفصح له عن عقله المختل ونفسه الأمارة بالسوء بل استخف بعقولهم واستباح تفكيرهم فأوردهم النار ﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (الزخرف: ٥٤).**

فإذا ظهر الفساد وعمت الفوضى ونخر الدود في العقول وأنتنت القلوب حتى صارت جيفا استحق على هؤلاء العذاب ووجب عليهم العقاب فعذب الله هؤلاء الأقوام مصداقا لقوله تعالى في سورة **الروم ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الآية: ٤١)** ألم يخاطب فرعون قومه بقوله ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (غافر: ٢٦).**

ومعناه أن فرعون قبحه الله وَسَوَّدَ وجهه تأكدت عزيمته وبانت نيته واستتب قراره وشايعه قومه على قتل موسى وقوله "وليدع ربه" أي أنه لا يخشى الله فلا مرد له ولا رادع إلا العذاب الأليم فهو كما يصور لقومه زخرف القول غرورا يشفق عليهم من موسى من أن يضلهم أو أن يظهر في الأرض الفساد فكان العذاب لهم بَدَا والعقاب لهم عدلا حتى يفيقوا من رقدتهم وتصحوا أفئدتهم وترق قلوبهم بعد أن عشش فيها الشيطان وأصبحت خاوية كالبيت الخرب الذي هجره أهله وساكنوه حتى أصبح مرتعا للبوم والجرذان التي لا تستطيع إلا العيش في الظلام وتكسب قوتها مما يخلفه لها الأنام الذين يتركون

لهم الفتات مما تعافه النفس وتأباه فكان العقاب على قدر الذنب ﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** ﴾ (الأعراف: ١٣٣).

وقد أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الجراد في دبر الطوفان فأكل زروعهم وثمارهم حتى أنها كانت تأكل السقوف والأبواب حتى تنهدم دورهم ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ (هود: ١٠٢).

وكما روى "لا تقتلوا الجراد فإنه جند الله الأعظم".

والقمل وهو أيضا من الحشرات وقد اختلف في كنهه فقال قتادة بأنه صغار الدبى والدبى هو الجراد قبل أن يطير والواحدة دباة.

وقال ابن عباس القمل هو السوس الذي في الحنطة.

وقال ابن زيد: البراغيث.

وقال الحسن: دواب سود صغار.

وقال أبو عبيدة: الحمنان، وهو ضرب من القراد فأكلت دوابهم وزروعهم ولزمت جلودهم ومنعهم النوم والقرار.

وقد قال حبيب بن أبى ثابت: القمل الجعلان والقمل عند أهل اللغة ضرب من القردان.

وقال أبو الحسن الأعرابى العدوى: القمل دواب صغار من جنس القردان، إلا أنها أصغر منها وواحدتها قملة (تفسير القرطبى).

وعندما لم تؤثر في نفوسهم الفاسدة وقلوبهم المتبلدة وآذانهم الصم كل العبر والإعجازات استحق عليهم العقاب فقد تجاوزوا حدهم واستفذوا حظهم ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾ (يونس: ٩٠- ٩٢).

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجراد فقال " أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه". وقال كذلك فى كون الجراد جند من جنود الله "لا تقاتلوا الجراد فإنه جند الله الأعظم".

وقد سئل شريح القاضي عن الجراد فقال قبح الله الجراد فيها خلقة سبعة جبابرة رأسها رأس فرس وعنقها عنق ثور وصدرها صدر أسد وجناحها جناح نسر. ورجلاها رجل جمل. وذنبها ذنب حية. وبطنها بطن عقرب (تفسير ابن كثير).

٢- الأرضة تبين للناس كذب الجن وادعائه علم الغيب:

الأرضة هي دابة الأرض لم يقتصر دورها على إنذار وتخويف الإنس فقط بل تعدى ذلك إلى عالم الجن. وكان الجن في عهد سيدنا سليمان – عليه السلام- مسخرين له يقومون بالأعمال الشاقة كما ورد ذلك في الآية الكريمة ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ(١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ

رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)﴾ (سبأ: ١٢). وكانوا يدّعون علم الغيب، فأراد الله أن يبين كذبهم، فلما استخدمهم سليمان في بناء بيت المقدس ولما قد علم سليمان بموعد أجله وانقضاء عمره سأل الله أن يخفى عنهم موته حتى ينتهوا من عملهم ولتبطل دعواهم علم الغيب، فقبضت روحه وهو متكئ على عصاه (منسأته) يصلى وبقى كذلك وهم يعملون حتى أكلت الأرضة عصاه فعجزت عن حمل جسده فسقط على الأرض ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (سبأ: ١٤).

٣- الأرضة تنهى حصار الرسول والمسلمين في شعب أبي طالب

كما ورد في الصحيحين وغيرهما، أنه لما بلغ قريشا إكرام النجاشي لجعفر بن أبى طالب وأصحابه عندما هاجروا إلى الحبشة غضبوا على النبي صلى الله عليه وسلم وكتبوا صحيفة ظالمة بيد "بغيض بن عامر" الذي شلت يده وتنص فقراتها على مقاطعة بنى هاشم تماما، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة علامة ودليل على المبالغة والتشدد بل والمغالاة في تطبيق بنودها. وحُصِر بني هاشم في الشعب ليلة المحرم سنة سبع من البعثة، وانحاز إليهم بني عبد المطلب، ومنعت قريش عنهم المدد، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى ضاقت بهم السبل وبلغ منهم الجهد مبلغه ولم يجدوا لهم ملجأ ولا عونا إلا الله ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ (الطلاق: ٥) وأقاموا على ذلك ثلاث سنين، ثم أخبر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بأن الأرضة قد أكلت ما كان في الصحيفة من ظلم وبغي، وبقي ما كان فيها من ذكر الله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ (النجم: ٣،٤)- فأخبرهم أبو طالب بذلك فنظروا الصحيفة فوجدوها كذلك

ففكوا الحصار ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ والأنفُسِ والثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٥).

٤- البعوض يهلك النمرود

ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره أن بعوضة دخلت منخري النمرود حتى أهلكه الله بها. وقد ذكر أن البعوضة ظلت في أنفه أربعمائة سنة، وذكر غيره هذه الواقعة دون إشارة للمدة التي مكثتها البعوضة في رأسه. وكما ذكر الواحدى في تفسيره أن النمرود بن كنعان هو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر وتكبر في الأرض وادعى الربوبية ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨). وهو النمروذ بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح ملك زمانه وصاحب النار والبعوضة وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق وزيد بن أسلم وغيرهم.

وكان إهلاكه لما قصد المحاربة مع الله تعالى بأن فتح الله تعالى عليه باباً من البعوض فستروا عين الشمس وأكلوا عسكره ولم يتركوا إلا العظام، ودخلت واحدة منها في دماغه فأكلته حتى صارت مثل الفأرة، فكان أعز الناس عنده بعد ذلك من يضرب دماغه بمطرقة عتيدة لذلك، فبقي في البلاء أربعين يوماً.

قال ابن جريج: هو أول ملك في الأرض.

وقال ابن عطية: وهذا مردود، وقال قتادة: هو أول من تجبر وهو صاحب الصرح ببابل، وقيل: إنه ملك الدنيا بأجمعها، وقيل: إن الذي حاج إبراهيم نمروذ بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أوفخشد بن سام، حكى جميعه ابن عطية وحكى السهيلي أنه النمروذ بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وكان ملكاً على السواد وكان ملكه الضحاك الذي يعرف بالأزدهاق، واسمه بيوراسب بن أندراست، وكان ملك الأقاليم كلها، وهو الذي قتله أفريدون بن أثقيان، وكان الضحاك طاغياً جباراً ودام ملكه ألف عام فيما ذكروا، وهو أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل، وللنمروذ ابن لصلبه يسمى "كوشا" أو نحو هذا الاسم، وله ابن يسمى نمروذ الأصغر، وكان ملك نمروذ الأصغر عاماً واحداً، وكان ملك نمروذ الأكبر أربعمائة عام فيما ذكروا، وفي قصص هذه المحاجة، روايتان:

إحداهما أنهم خرجوا إلى عيد لهم فدخل إبراهيم على أصنامهم فكسرها، فلما رجعوا قال لهم: أتعبدون ما تنحتون ؟ فقالو: فمن تعبد ؟ قال: أعبد ربي الذي يحيي ويميت.

وقال بعضهم: إن نمروذ كان يحتكر الطعام فكانوا إذا احتاجوا إلى الطعام يشترونه منه، فإذا دخلوا عليه سجدوا له، فدخل إبراهيم فلم يسجد له، فقال: ما لك لا تسجد لي ؟ قال أنا لا أسجد إلا لربي، فقال له نمروذ، من ربك ؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيى ويميت.

وذكر زيد بن أسلم: أن النمروذ هذا قعد يأمر الناس بالميرة، فكلما جاء قوم يقول: من ربكم وإلهكم ؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيى ويميت، فلما سمعها نمروذ قال: أنا أحيي وأميت، فعارضه إبراهيم بأمر الشمس فبهت الذي كفر، وقال لا تميروه، فرجع إبراهيم إلى أهله دون شيء فمر على كثيب رمل كالدقيق

فقال في نفسه: لو ملأت غرارتي من هذا فإذا دخلت به فرح الصبيان حتى أنظر لهم، فذهب بذلك فلما بلغ منزله فرح الصبيان وجعلوا يلعبون فوق الغرارتين، ونام هو من الإعياء، فقالت: امرأته: لو صنعت له طعاماً يجده حاضراً إذا انتبه، ففتحت إحدى الغرارتين فوجدت أحسن ما يكون من الحوارى فخبزته، فلما قام وضعته بين يديه فقال: من أين هذا ؟ فقالت: من الدقيق الذي سقت، فعلم إبراهيم أن الله تعالى يسر لهم ذلك.

وقال الربيع وغيره في هذا القصص: إن النمروذ لما قال أنا أحيي وأميت أحضر رجلين فقتل أحدهما وأرسل الآخر فقال: قد أحييت هذا وأمت هذا، فلما رد عليه بأمر الشمس بهت، وروي في الخبر: أن الله تعالى قال: وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى آتي بالشمس من المغرب ليعلم أني أنا القادر على ذلك، ثم أمر نمروذ بإبراهيم فألقي في النار، وهكذا عادة الجبابرة فإنهم إذا عورضوا بشيء، وعجزوا عن الحجة اشتغلوا بالعقوبة، فأنجاه الله من النار، على ما يأتي وقال السدي: إنما لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه، فكلمه وقال له: من ربك ؟ فقال: ربي الذي يحيي ويميت، قال النمروذ: أنا أحيي وأميت، وأنا آخذ أربعة نفر فأدخلهم بيتاً ولا يطعمون شيئاً ولا يسقون حتى إذا جاعوا أخرجتهم فأطعمت اثنين فحييا وتكرت اثنين فماتا، فعارضه إبرهيم بالشمس فبهت، وذكر الأصوليون، في هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام لما وصف وبه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة لكنه أمر له حقيقة ومجاز، قصد إبراهيم عليه السلام إلى الحقيقة، وفزع نمروذ إلى المجاز وموه على قومه، فسلم له إبراهيم تسليم الجدل وانتقل معه من المثال وجاءه بأمر لا مجاز فيه " فبهت الذي كفر" أي انقطعت حجته ولم يمكنه أن يقول أنا الآتي بها من المشرق، لأن ذوي الألباب يكذبونه.

٥- الذباب خُلق لإذلال الجبابرة والمتجبرين

روى أن الخليفة المأمون خطب في الناس ذات مرة، فسقط ذباب على عينه أثناء خطبته فطرده، فعاود الذباب الكر والفر عدة مرات حتى أضجر المأمون ودفعه لقطع الخطبة، فلما أنهى المأمون صلاته أحضر أبا هذيل- شيخ البصريين في الاعتزال- وسأله لم خلق الله الذباب ؟ قال: ليذل به الجبابرة. قال: صدقت وأعطاه مال ﴿ **وما يعْلمْ جُنُود ربِّكَ إلَّا هُو** ﴾ (**المدثر: ٣١**). ﴿ **ولاَ تَحْسبنَّ اللّه غَافلاً عمَّا يعْملُ الظَّالمُونَ إنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فيه الأَبْصارُ** ﴾ (**إبراهيم: ٤٢**). ومن صور إذلال الله للجبابرة بواسطة الحشرات تلك القصة التي سيقت عن النمرود الذي حاج إبراهيم في ربه وتلك البعوضة التي استلت طريقها إلى رأسه وأفسدت عليه عيشه وقدت مضجعه وأثبتت لغيره من الجبابرة والمتجبرين في الأرض بغير الحق ضعفهم وهوانهم.

٦- الدّبر يحمي جثمان (جثة) عاصم بن ثابت الأنصاري

﴿ **ولاَ تَحْسَبنَّ الَّذين قُتلُواْ في سَبيلِ اللّه أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عندَ رَبِّهمْ يُرْزَقُونَ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتلُواْ في سَبيلِ اللّه أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عندَ رَبِّهمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ (**آل عمران: ١٦٩**).

ونسوق في هذا المقام قصة عاصم بن ثابت الأنصاري. عندما قُتل عاصم بن ثابت الأنصاري يوم الرجيع، أرادت هُذَيل أخذ رأسه ليبيعوه لسلافة بنت سعد حتى توفي نذرها وتبر بقسمها بأن تشرب الخمر في قحف رأسه بعدما أصاب ابنيها يوم أحد، فمنعه الدبر (النحل أو الزنابير) أي أبعدهم عنه حتى لا يقربونه بسوء، فقالوا نتركه حتى المساء فتذهب عنه ونأخذه، فبعث الله مطرا غزيرا فاحتمل السيل عاصما، وكان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس هو مشركا اتقاء للنجاسة مصداقا لقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذينَ**

آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (التوبة: ٢٨). وقد صدق الله وعده لعباده الأتقياء المؤمنين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (محمد: ٧). وقوله تعالى ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج: ٤٠).

٧- **يسلط الله نوعا من الحشرات على يأجوج ومأجوج** فتهلكهم. وهم من سلالة آدم عليه السلام بل هم من نسل نوح أيضا من أولاد يافث أي أبي الترك والترك شرذمة منهم تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين وقال: ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (الكهف: ٩٨). وقال في هذه الآية الكريمة ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٩٦) أي يسرعون في المشي إلى الفساد والحدب هو المرتفع من الأرض قاله ابن عباس وعكرمة وأبو صالح والثوري وغيرهم وهذه صفتهم في حال خروجهم. وفي الحديث النبوي الشريف الذي يرويه أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **فبينما هم كذلك إذ بعث الله دواب كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضها بعضا، فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا**".